ومآرب : جمع مأربة مثلث الراء : الحاجة أي أمور احتاج إليها . وفي العصا منافع كثيرة روي بعضها عن ابن عباس . وقد أفرد الجاحظ من كتاب البيان والتبيين بابا لمنافع العصا . ومن أمثال العرب : " هو خير من تفارق العصا " . ومن لطائف معنى الآية ما أشار إليه بعض الأدباء من أن موسى أطنب في جوابه بزيادة على ما في السؤال لأن المقام مقام تشريف ينبغي فيه طول الحديث .

والظاهر أن قوله (مآرب أخرى) حكاية لقول موسى بمماثله فيكون إيجازا بعد الإطناب وكان يستطيع أن يزيد من ذكر فوائد العصا . ويجوز أن يكون حكاية لقول موسى بحاصل معناه أي عد منافع أخرى فالإيجاز من نظم القرآن لا من كلام موسى " عليه السلام " .

والضمير المشترك في (قال ألقها) عائد إلى ا تعالى على طريقة الالتفات من التكلم الذي في قوله (إنني أنا ا) ؛ دعا إلى الالتفات وقوع هذا الكلام حوارا مع قول موسى (هي عصاي . .) إلخ .

وقوله (ألقها) يتضح به أن السؤال كان ذريعة إلى غرض سيأتي وهو القرينة على أن الاستفهام في قوله (وما تلك بيمينك) مستعمل في التنبيه إلى أهمية المسؤول عنه كالذي يجيء في قوله (وما أعجلك عن قومك يا موسى) .

والحية : اسم لصنف من الحنش مسموم إذا عض بنابيه قتل المعضوض ويطلق على الذكر .

ووصف الحية ب (تسعى) لإظهار أن الحياة فيها كانت كاملة بالمشي الشديد . والسعي : المشي الذي فيه شدة ولذلك خص غالبا بمشي الرجل دون المرأة .

وأعيد فعل (قال خذها) بدون عطف لوقوعه في سياق المحاورة .

والسيرة في الأصل : هيئة السير وأطلقت على العادة والطبيعة وانتصب (سيرتها) بنزع الخافض أي سنعيدها إلى سيرتها الأولى التي كانت قبل أن تنقلب حية أي سنعيدها عصا كما كانت أول مرة .

والغرض من إظهار ذلك لموسى أن يعرف أن العصا تطبعت بالانقلاب حية فيتذكر ذلك عند مناظرة السحرة لئلا يحتاج حينئذ إلى وحي .

(واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى [22] لنريك من آيتنا الكبرى [23]) هذه معجزة أخرى علمه ا إياها حتى إذا تحدى فرعون وقومه عمل مثل ذلك أمام السحرة . فهذا تمرين على معجزة ثانية متحد الغرض مع إلقاء العصا .

والجناح : العضد وما تحته إلى الإبط أطلق عليه ذلك تشبيها بجناح الطائر .

والضم : الإلصاق أي ألصق يدك اليمنى التي كنت ممسكا بها العصا . وكيفية إلصاقها بجناحه أن تباشر جلد جناحه بأن يدخلها في جيب قميصه حتى تماس بشرة جنبه كما في آية سورة سليمان (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) . جعل ا تغير لون جلد يده عند مماستها جناحه تشريفا لأكثر ما يناسب من أجزاء حسمه بالفعل والانفعال .

و (بيضاء) حال من ضمير (تخرج) و (من غير سوء) حال من ضمير (بيضاء) .

ومعنى (من غير سوء) من غير مرض مثل البرص والبهق بأن تصير بيضاء ثم تعود إلى لونها المماثل لون بقية بشرته . وانتصب (آية) على الحال من ضمير (تخرج) .

فاللام (بيضاء تخرج) قوله إلى راجع (الكبرى آياتنا من لنريك) قوله في والتعليل A E متعلقة ب (تخرج) لأنه في معنى نجعلها بيضاء فتخرج بيضاء أو نخرجها لك بيضاء . وهذا التعليل راجع إلى تكرير الآية أي كررنا الآيات لنريك بعض آياتنا فتعلم قدرتنا على غيرها ويجوز أن يتعلق (لنريك) بمحذوف دل عليه قوله (ألقها) وما تفرع عليه . وقوله (واضمم يدك إلى جناحك) وما بعده وتقدير المحذوف : فعلنا ذلك لنريك من آياتنا .

و (من آياتنا) في موضع المفعول الثاني ل (نريك) فتكون (من) فيها سما بمعنى بعض على رأي التفتزاني . وتقدم عند قوله تعالى (من الناس من يقول آمنا با) في سورة البقرة ويسير إليه كلام الكشاف هنا .

و (الكبرى) صفة ل (آياتنا) . والكبر : مستعار لقوة الماهية . أي آياتنا القوية الدلالة على قدرتنا أو على أنا أرسلناك